١٢



الخطاب الذي ألقاه ولي العهد الأمير مولاي الحسن في افتتاح مدرسة النهضة الإسلامية بمكناس

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله .

سيدي الاعز الاكرم ،

ايها السادة الاجلاء .

اذا فكر الانسان في المخلوقات والقى نظرة الاعتبار في سنن الوجود ، يرى ان سر النشء والارتقاء ينضبط بامرين مهمين الاول الحركة اليسيرة – الثاني دوام تجليها – لذلك قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام : احب العمل الى الله ادومه وان قل ، لذلك كان عمله صلى الله عليه وسلم ديمة ، ذلك ما نجده ايضا في سيرته العجيبة عليه الصلاة والسلام ، بعثه الله الى العالمين ليحارب العالم اجمع في معتقده الفاسد ، في عوائد الفاسدة ، في افعال البشر الفاسد ، وهو عليه السلام وحده لا وزير ولا معين ولا مال ولا جند ولا وسيلة غير ثباته الفولاذي وعزمه القوي ، أخد يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة متكلا على



خالقه جل علاه ، جاعلا لكل يوم عمله ، لا مسرعا ولا وانيا ، لا يبطره النجاح ولا تؤخره الخيبة ، لا يؤثر في عزيمته المبطلون بعددهم العديد ، ولا يدخل عليه الفشل انفراده وتعصبهم الشديد ، حارب الشرك فهد ايوانه . ونشر الايمان ودعم اركانه ، ثم صار يمهد للدين اقوم السبل وايسر الوسائل ، كي يرتقي فكر المتبصر ، ويحمد الاجتهاد كل عامل ، وحيث كان لنا صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة يتعين علينا ان نتبع سنته الاقوم في ما نحاوله لخروجنا من مهاوي الجهل المطبق الذي عم هذه البلاد .

انفس ما تفتخر به الحضارة الاسلامية في عهود تاريخ البشر ، حسن قيامها برفع منار العلم بين الامم ، وجعل تنوير الفكر اعلى ما يهتم به في كل وسائل العمران ، جعل النبي صلى الله عليه وسلم شرط فك الاسر عن اسرى بدر تعليم الخط لعشرة من ابناء المسلمين ، اشترط الخليفة المامون العباسي في صلحه مع ميشال الثالث ، امبراطور القسطنطينية ان يوجه له ما في مكتبته من نفائس الكتب اليونانية لينقلها العلماء المترجمون الى اللغة العربية ، ثم تعلمون اهتمام عظماء الاسلام ببناء معاهد العلم التي يصول من بينها جامع القرويين والازهر



وغيرهما ، اول مدرسة وضعت للطب في اوروبا مدرسة سَاليرْنْ العربية ، واما مدارسنا المغربية فلا تزال واقفة شاهد عدل تدل على سمي اعتناء المسلمين بتنوير الاذهان ، ونشر انوار المدنية والعرفان ، وهل انا في حاجة الى الاتيان على ما انفق سلفنا الطاهر في ذلك السبيل الحميد ، وما مهده من حسن الوسائل في ادراك ذلك المقصد المجيد؟ يعلم كل ما بذله جدنا سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه من الجهود لجمع السنة النبوية وتعميم نشرها بالديار المغربية ، كما لا تعزب عن الافكار مساعي جدنا المقدس مولاي الحسن في ارسال وفود العلم الى الخارج كي يجلبوا للبلاد وسائل التقدم الوقتي والرقي المفيد ، ويكونوا وصلة بين التعليم القديم وممهدات العمران الجديد ، طالما استلفت سيدنا المنصور بالله كل الانظار الى حالة شبابنا مبينا ان تسعة أعشاره ملقى في زوايا الاهمال ، ولا يمكن لنا ان ندعي الرقي ما دام جل ابنائنا جاهلين ، لا بالتعليم يرشدون ، ولا بالتهذيب يثقفون ، وطالما صرح نصره الله بان الحكومة لا يمكن ان تتحمل ميزانيتها الحالية كل واجبات التعليم ، فلا بد من مشاركة الافراد في سبيل رقي الامة وبذل الجهود



المتواصلة من كل لندرك في هذا المقصد الاسنى غاية المراد ، وحيث ان عمل الواحد لا ينتج في امثال هذه السبل الا اذا عززه عمل الجماعة نرجو من كل عامل ان يشمر عن ساق الجد ، وليبذل كل ما يستطيع في انشاء هيكل التعليم المغربي حتى نشاهده بحول الله متقن البنيان مدعّم الاركان ، معطّر الرياحين ، مثمر البساتين ، يرد عليه كل متعطش للتعليم والثقافة ، ويجد فيه كل وارد مرامه واسعافه ، وحّد سيدنا المؤيد بالله برامج التعليم لتعميم الفائدة وتسهيل النجاح، فلتوحد الامة جهودها سالكة وجهة واحدة ، لتتوج جهودها بالفلاح .

ارشدكم سيدنا المنصور الى اتقان وسائل الاقتصاد، لتتوفر لديكم ميسرات تعليم البنين ، وسهل لكم طرق التعليم والاجتهاد لتحصلوا في الدارين على جزاء العاملين ، وأبى نصره الله ان يقتصر ارشاده على مجرد الاقوال ، بل برهن على عظيم اهتمامه بنشر العلم بانجع الاعمال ، أمر ببناء هذه المدرسة من ماله الخاص وهيأ لها كذلك من عنده ما تستوجبه صوائر التعليم بها، ولما تم بناؤها على ما تشاهدون من حسن الهيكل والسعة. (فانها تؤوي فوق مائتين وخمسين تلميذا) جاء جازاه الله باحسن ما عنده، ليفتحها بنفسه في هذا المحفل البهيج



الذي يبقى غرة لامعة في جبين تاريخ المغرب، شاكرا كل من شرفه بحضوره ، وشارك فيه بابتهاجه وحبوره ، ولم يقتصر نصره الله على ذلك ، بل فتح سبيلا أخرى هي عين الرشد والسعادة ، اذ وجه عشرة من فقراء تلاميذ المغرب المحصلين للشهادة الثانوية في العلوم العصرية ليباشروا على نفقته الخاصة تعليمهم العالي في الطب والحقوق والهندسة وغير ذلك من العلوم العالية التي تكون للمغرب ان شاء الله نخبة من المتنورين الانجاب، يكونون لنهضة البلاد ايمن الاسباب.

بادروا ايها الاغنياء الى اتباع هذه المسالك الحميدة ، لتكون البلاد بنجدتكم سعيدة ، اسرعوا الى تاسيس اركان النهضة المغربية باعداد العاملين الاكفاء ، وانفقوا في سبيلها ما تستطيعون ولكم من الله احسن الجزاء ، اكثروا المدرسين والمهندسين ، والاطباء والخبراء من الاقتصاديين ، يرق بهم المغرب اعلى درجات الكمال ، وعلى الله بعد العزم القوي قوي الاعتماد والاتكال .

السبت رابع ذي الحجة عام ١٣٦٤ - ١٠ نونبر سنة ١٩٤٥